جامعة شعيب الدكالي
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵛⵄⵉⴱ ⴰⴷⴽⴰⵍⵉ
Université Chouaïb Doukkali

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة
ⵜⴰⵖⴰⵍⵓⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴰ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵉⵏⵙⴰⵏⵉⵢⵉⵏ
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines d'El-Jadida

ديناميات المجال المغربي : السيرورات ورهانات التنمية : "مقاربات جغرافية"

أعمال الندوة الوطنية المهداة إلى الأستاذين :

ذ. محمد بن خاي و ذ. عبد اللطيف جمال

شعبة الجغرافيا
ومختبر إعادة تشكيل المجال والتنمية المستدامة
يومي 25 و 26 ماي 2023

تنسيق: ذ.نصر الدين عدوق و ذ.عبد الوهاب خنوس

الجزء الثاني

جامعة شعيب الدكالي
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵛⵄⵉⴱ ⴷⵓⴽⴽⴰⵍⵉ
Université Chouaïb Doukkali

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة
ⵜⴰⴽⵍⵉⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵔⵉⵜ ⴷ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵉⵏ ⵜⵉⵏⵙⴰⵏⵉⵢⵉⵏ
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines d'El-Jadida

ديناميات المجال المغربي : السيرورات ورهانات التنمية : "مقاربات جغرافية"

أعمال الندوة الوطنية المهداة إلى الأستاذين :

ذ. محمد بن خاي و ذ. عبد اللطيف جمال

شعبة الجغرافيا
ومختبر إعادة تشكيل المجال
والتنمية المستدامة
يومي 25 و 26 ماي 2023

تنسيق: ذ.نصر الدين عدوق و ذ.عبد الوهاب خنوس

الجزء الثاني

عنوان الكتاب: **ديناميات المجال المغربي: السيرورات ورهانات التنمية: "مقاربات جغرافية"**

تنسيق: **ذ. نصر الدين عدوق وذ. عبد الوهاب خنوس**

الناشر: **كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ الجديدة**

الطبع: **جسر للطباعة**

الطبعة: **الاولى** 1445 **هـ** / 2023 **م**

الإيداع القانوني: 2024MO0525

ردمك:978-9920-687-28-7

JCRPRINT

Residence Alae IMM, 108 Lotissement
Youssra et Zarkaa Route Mehdia Salé
+212 661 136 586 - Printjcr@gmail.com

اللجنة المنظمة

الأساتذة	
العباسي حسن	خياطي إسماعيل
عدوق نصر الدين	لكرد أحمد
حيمد عبد اللطيف	العروصي عمر
حمداش يوسف	الفارسي مولاي لحسن
خنوس عبد الوهاب	بوكديرة إبراهيم

الطلبة الدكاترة والباحثون	
المسعودي حمزة	بوراس لبنى
القواق حميد	كموني عبد الحق
لحسيبي عبد الرزاق	مدهوم وديع
فارس أمال	المكاوي جميلة
بنار حليمة	الليفي كلثوم
السايح محمد ياسين	عبد العزيز البطال
منعم وديان	مفيدي عبدالهادي

اللجنة العلمية للندوة

العباسي حسن	ارويحا عبد اللطيف	بن خاي محمد
بوكديرة ابراهيم	جمال عبد اللطيف	اسباعي عبد القادر
خنوس عبد الوهاب	خياطي اسماعيل	داود محمد
طربيق عبد اللطيف	أبهرور محمد	عدوق نصرالدين
كرزازي موسى	مغراني الحسين	لبزاري لمياء
كيدو ابراهيم	لمباركي حسن	حمداش يوسف
حيمد عبد اللطيف	لعربية سعيد	لكرد أحمد
الفارسي مولاي لحسن	العروصي عمر	صديق عبد النور
بوعوينات أسماء	السامي عبد المجيد	

فهرس الكتاب

تقديم الكتاب، 6

شهادات في حق الاستاذين المحتفى بهما، 8

استغلال المقالع بين المكاسب السوسيو-اقتصادية والانعكاسات السوسيو مجالية بأرياف حوض ايناون: حالة الجماعة الترابية لغياثة الغربية، **عبد الخالق الأبيض، محمد خونة، نورالدين بوعمالي**.....17

واقع الموارد المائية وأشكال تدبيرها بحوض زيز الأعلى: حالة جماعة كرس تيعلالين، **محمد أمزي ، عمر العروصي**.....35

المجالات المتاخمة للمدن في المغرب: جوانب من حصيلة مقاربات البحث الجغرافي والإشكالات المطروحة، **سعيد انجارن**.....49

ضواحي مدينة طنجة: التطور التاريخي والتحول الوظيفي، **لمياءالبداوي وفهد صبروعبد الواحد بنوحود**.....66

اتخاذ قرارات التنويع الاقتصادي بأرياف دكالة: نموذج ولجة دكالة الجنوبية، **صلاح الدين البشري، جمال عبد اللطيف**.....81

الدينامية السوسيو-اقتصادية والعمرانية للمجال المجاور لمدينة الجديدة: عوامل التأثير والانعكاسات المجالية، **حليمة بنار، اسماعيل خياطي ، كريمة الحجلي**.....97

الفلاحة المُدنية بالمغرب وخدمة المرونة الحضرية المستديمة (التطور التاريخي وواقع الحال)، **لبنى بوراس وعبد اللطيف جمال**.....112

الدينامية العمرانية وإشكالية التهيئة والتدبير بالمراكز الصاعدة بهضبة سايس - مكناس، حالة مركزي المهاية وواد الجديدة، **صباح بوصفيحة، هدى البورقادي ومحمد مناجي** 127

الدينامية الديموغرافية وتشكل المجال الحضري لمدينة القنيطرة الخصائص العامة والتحولات والانعكاسات، **مصطفى خلادي، التهامي ديبون**.....144

الدينامية الديمغرافية ودورها في توجيه وإنتاج السكن بالضاحية الجنوبية الشرقية للدار البيضاء" حالة بلديتي تيط مليل وعين حرودة"، **عبد العالي الجرماطي ، يونس معدل ، محمد امدافعي ، حورية أوراغ**.....160

الاستغلال المكثف للموارد المائية بملوية العليا بفعل الامتداد الواسع للزراعات التسويقية: حالة الجماعة الترابية أغبالو إسردان إقليم ميدلت، **علال الحاج، بوهلال عبد السلام، اديل عمرو**.....177

مساهمة المجتمع المدني في التحسيس بحماية التراث وتثمينه نموذج لدراسة ميدانية "بإقليم الجديدة"، **عبدالواحد حفيظ** 193

مكونات المجال الريفي بجماعة أولاد يوسف: الديناميات والعوامل والنتائج (إقليم بني ملال)، **السعدية خيري، أحمد لكرد، الحسين مغراني**.....206

آليات ومظاهر التوسع العمراني بالمدن المتوسطية وانعكاساتها على عملية التأهيل الترابي"حالة مدينة واد لاو بإقليم تطوان"، **سمية الرهوني**.....217

الدينامية الحضرية بمدينة الحسيمة: عوامل النشأة وإكراهات التنمية، **محمد حمجيق، مولود الزياني، عبد الكريم الزكاغي، بوجمعة بونقاية**.....235

الانعكاسات المجالية للاستقطاب الحضري: حالة مدينة الدار البيضاء، **صالح الدين زهلي، عبد العالي الجرماطي وسالم تالحوت**.....250
إشكالية تنمية الأرياف التقليدية لزراعة القنب الهندي ورهان المنظومة الجديدة حالة دوار "أزيلا" قبيلة بني سدات، **مولود الزياني، محمد حمجيق، عبد الكريم الزكاغي، بوجمعة بونقاية**.....266
انعكاسات تبني الري على استهلاك الفرشة المائية بالجماعات الترابية: المحرة وأولاد إملول وانزالت العظم، إقليم الرحامنة، جهة مراكش-آسفي، **محمد ياسين سايح ، نصر الدين عدوق**.....279
أنماط وطرق الاستغلال الزراعي بالمناطق الجبلية وأثرها على دينامية القطاع الفلاحي بجماعة اسجن، إقليم وزان، **التهامي ديبون، الصافي عادل، بوعبيد يونس**.....296
الدينامية المجالية بدير أطلس بني ملال (حوض واد كيكو): باعتماد نظم المعلومات الجغرافية، **حمزة صداقي، حسناء جينو، سعيد عارف، محمد الغاشي** 310
الجوماتية والميدان: أية علاقة في إنتاج ودقة المعلومات؟ نموذج وضع خريطة استعمالات الأراضي بجزء من جبال وأحواض الريف الشرقي: (المغرب)، **إبراهيم ضرقيق، نادية مشوري، محمد صابر** 322
الأنظمة الرعوية الجبلية: الممارسات التقليدية ومسألة التحولات، حالة عزيب أوكايمدن بالأطلس الكبير الغربي، **عبد العزيز عبد الصادق**.....336
تثمين المنتجات المجالية ورهانات التنمية: حالة انتاج الكمون بجماعة ميات - إقليم قلعة السراغنة، **عدية توفيق، عبد الصادق بلفقيه، عبد العزيز العرب**.....357
الغطاء النباتي بدكالة بين عوامل الهشاشة الطبيعية ومعاول الاستغلال البشري:حالة الساحْل الجنوبي إقليم الجديدة، **مراد عرابي** 374
زراعة القنب الهندي بالمجالات الحديثة ودورها في دينامية التحولات السوسيو اقتصادية: نماذج من إقليمي وزان وتاونات، **نورالدين الغنوشي ، نوراس ابن الحاج ، عمرو إديل ، عبد السلام بوهلال**.....388
استمرار مسلسل التحولات الفلاحية بالولجة وعلاقته بإدارة الموارد الطبيعية: نموذج الماء، **أمال فارس ، عبد اللطيف جمال**.....406
المياه الجوفية وتحول السلوكات الزراعية بالمجال المحاذي للقطاع المسقي لدكالة جماعة كدية بني دغوغ نموذجا، **محمد قادري اسماعيل خياطي، حسن وفريد**.....415
الديناميات المجالية وتطور المشاهد المحلية بالظهير المباشر لمدينة الجديدة خلال العقود الأربعة الأخيرة، **حميد القواق، حسن العباسي**.....431
الخصاص المائي وإسهامه في تحول الاستثمار الفلاحي من وسط إلى عالية سوس، **العياشي كركر، إسماعيل خياطي**.....447
تقنيات ووسائل الإنتاج الفلاحي بين الماضي والحاضر: قراءة في التحولات وإشكالية التنمية .ولجة شتوكة، إقليم الجديدة ، **هشام مدان** 467
دور المدن والمراكز الحضرية الصغرى في هيكلة المجال الريفي– هوامش مجرى أم الربيع الأسفل نموذجا، **وديع مدهوم وإسماعيل خياطي** 481

تطور التكونات السطحية ونتائجها على استعمال الأرض حوض واد السواني نموذجا، **مفيدي عبد الهادي، اروبحا عبد اللطيف، العروصي عمر**.....492
مركز حد السوالم نحو تشكل مركز حضري قائم الذات، **جميلة المكاوي، ذ أحمد لكرد**.....506
التباينات المجالية والاجتماعية في استهلاك الماء الشروب بين وادي غدات وتساوت، **وديان منعم، نصر الدين عدوق**.....522
دراسة تغيرات درجة حرارة سطح الأرض وعلاقتها بالمؤشرات الطيفية خلال الصيف (1990-2022) القنيطرة المغرب باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، **غيثة نصراوي، خالد بن الزيدية**.....537
أنظمة النقل الذكية ودورها في جاذبية المدن المغربية: حالة القطار الفائق السرعة والطراموای، **زهير النامي**...547
الدينامية السياحية بأرياف إقليم تاونات وآثارها السوسيو-اقتصادية، حالة جماعة بوعادل، **محمد هيني، محمد الرفيق**.....563
الرعي بالأطلس المتوسط الجنوبي وهوامشه من الانتجاع المجاني إلى الانتجاع الكرائي، **والغازي العثماني وعبد اللطيف جمال**.....577
التهيئة النهرية وأهميتها في الحفاظ على الأوساط الطبيعية: حالة حوض اللوكوس الأسفل، **عزيزة الوردي، قاسم العمشاكي، محسن بطشي، نادية تهامي**.....589
Les centres émergents au Maroc : quelle dynamique ? pour quel développement ? Le cas de Sidi Bou Othmane (la province de Rehamna), **Anas Aboulaiche ، Mohammed Gallad**.....604
Analyse statistique de la pluviométrie dans les Doukkala : Focus sur quelques stations (1985 – 2014), **Mohammed Boudiaf** 619
Interactions spatiales entre El Jadida et Casablanca, raisons et mécanismes, **Hamid El makkawi**.....632
Le passage de l'agriculture vivrière à l'agriculture commerciale dans les territoires oasiens de Gheris : quel impact socio-économique sur le milieu ?, **Abderrahim Khaddi et Mouhcine Batchi**.....646
La formation des agriculteurs bénéficiaires et ses répercussions sur le projet d'aménagement hydro-agricole du périmètre d'irrigation associé au barrage Dar khrofa (Province de Larache), **Mouhaddab Reda Senhaji et Hamid Benssi**.....662

مساهمة المجتمع المدني في التحسيس بحماية التراث وتثمينه
نموذج لدراسة ميدانية "بإقليم الجديدة"

عبدالواحد حفيظ

دكتور في الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة ابن طفيل -القنيطرة

ملخص:

يشهد الاهتمام بالتراث تزيدا واضحا من طرف المهتمين والمتخصصين، بتنوع وتعدد مشاربهم. يتقاطع هذا الاهتمام مع سياق دولي محفز وداعم للمؤسسات الحكومية، بالنظر لأبعاده الانسانية وأدواره العديدة: الاقتصادية والاجتماعية.

يحتضن المغرب موروث تراثي غني ومتنوع، ثقافي وطبيعي، منه ما هو مدرج ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي (التراث المادي من مدن قديمة كمدينة فاس القديمة والحي البرتغالي بالجديدة، والصويرة ومراكش ومكناس...؛ وتراث لامادي على غرار التبوريدة، وساحة جامع الفنا بمراكش، والصيد بالصقور أو ما يسمى "بالصقارة"..).

يتطلب استثمار التراث في التنمية المحلية، باعتباره رافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبديلا واعدا قد ندرجه في خانة **"الاقتصاد الناعم[1]"**، تسخير جهود وطاقات مختلف الفاعلين والمتدخلين على مستويات: محلية، جهوية، وطنية، في إطار علاقة تشاركية التلقائية، بغض النظر عن تعدد واختلاف مجالات التدخل، (الفاعل المؤسساتي – الفاعل الاجتماعي – الفاعلي الأكاديمي....). كما يعتبر التحسيس بأهميته، عبر صونه، وحمايته، وتثمينه وكذلك الحفاظ عليه للأجيال المستقبلية مسؤولية الجميع.

في هذا السياق، تعكس تجارب المجتمع المدني النشيط في الاهتمام بالتراث، باختلاف مستويات التدخل، بعض المحاولات الجادة للتحسيس بقيمة حمايته وتثمينه.

تحاول هذه الدراسة الوقوف على تجربة جمعوية لواحدة من فعاليات المجتمع المدني بإقليم الجديدة، من خلال دراسة ميدانية قامت بها، لجرد التراث الثقافي بإقليم الجديدة، وكذلك استثمار نتائجها في تثمين التراث وتحقيق التنمية المحلية المنشودة.

1 اقتصاد يرتكز على الثقافة الإنسانية في تجلياتها المادية واللامادية، وإدراجها في التنمية الاقتصادية. ظهر المصطلح بأمريكا الشمالية بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، للدلالة على القوة الناعمة في الاقتصاد خاصة اقتصاد المعرفة، حاولنا ربط هذا المفهوم بالتراث باعتباره يشمل الموروث الإنساني المتنوع، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسياحة الثقافية التي تساهم في النشاط الاقتصادي. وبالتالي يمكن الحديث عن اقتصاد التراث، بالنظر للقيمة الاقتصادية الكبرى التي يعود به الاستثمار في التراث على الدول (فرنسا مثلا).

يبقى استخدامنا لهذا المفهوم، محاولة منا لجعله من بين الآليات الممكن توظيفها في رهان تحقيق التنمية المحلية المستديمة، وكذلك طرحه لتطوير النقاش حوله في مناسبات علمية أخرى).

مقدمة

تفقد مجال دكالة (بسَاحِلِه وساحْله، ومنخفضاته، وهوامشه)[2] أو مجالسة ساكنته، وتناول طعامه، والحضور لطقوسه الاحتفالية يشعر المرء بتفرد وعمق تاريخه، وغنى ثقافته، وتنوع موروثه المادي واللامادي.

بالرجوع لما كتب حول دكالة من مصـــادر تاريخية، ومراجع بحوث ومقالات علمية...[3]، نقف على عظمة تاريخها وتجذر التحضـــر بها، وانفتاحها المبكر على حضـــارات قديمة وتلاقحها مع عوالم عديدة. فموقعها الجغرافي المنفتح على المحيط الأطلنتي أغرى الغزاة. فالمسـتعمر البرتغالي مثلا، ربط علاقاته التجارية مع سـاكنتها واسـتورد منتوجاتها وصـدر منتوجاته إليها، لكن سرعان ما احتلها. المستعمر الفرنسي وهو الآخر وجه منتوجاتها لتزويد ســـوقه الداخلي، لحل بعض أزماته الناتجة عن مشـــاركته في الحربين العالميتين، والأزمة الاقتصادية لسنة 1929م.

هذا ما يجعلنا نقف على دور ها الكبير في تزويد الأســـواق الأوربية بخيراتها منذ قرون عديدة، بفضل تنوع مواردها الطبيعية، واعتدال مناخها، الذي جعل منها محط اهتمام وأطماع قوة أجنبية على مر العصور، جعلتها في صراع دائم مع ساكنتها المحلية.

وفي السياق ذاته، نستحضر مقتطف من خطاب المغفور له الحسن الثاني، أمام المهندسين المعماريين في مراكش سنة 1986م في حق مدينة أزمور، باعتبارها من حواضر المغرب، ودكالة بشكل خاص: ***"إن المرء لا يمكنه أن يتيه إذا ما وضعناه في آزمور، يكفي أن يرى***

---

[2] **السَاحِلْ:** يمتد بين أزمور شمالا وأسفي جنوبا، على مسافة 150 كلم تقريبا، بعرض يتراوح ما بين 20 و50 كلم، تغمره أتربة عبارة عن توضـعات رباعية يختلف سـمكها بين 10 و90 سـنتمتر، وهو شـريط كتيبي بلوري رباعي متصـلب يوازي سـاحل المحيط الأطلنتي.

السْـاحَلْ: مجال كثبان متصـلبة بعرض يتراوح بين 20 و50 كلم، يشـكل حاجزا طبيعيا أمام تصـريف السـهل. يعتبر مجال رعوي بامتياز، يتم حاليا استغلال أجزاء منه زراعيا عن طريق إزالة وقلع الأشجار أو ردم الصخور الكلسية بالتربة الرملية.

المنخفضات: نعني بها المجال السهلي بدكالة، وهو سهل رسوبي ارتبط بعمليات الاغران خلال الرباعي بواسطة الامتطاحات والوديان النازلة من الجنوب والجنوب الشـرقي. والسـهل غني بترباته المتنوعة. وهو يعتبر القلب النابض لدكالة يحتوي قطاع مسقي يضم منتوجات فلاحية عديدة ويساعد على تربية الماشية. وكذلك منتوجات مجالية يرتكز معظمها في المجال البوري على غرار "العنب والتين"، المرمزان وطنيا (يحملان علامة البيان الجغرافي المحمي)، تحث اسم "العنب الدكالي، وتين أولاد فرج).

الهوامش الشرقية: عبارة عن تلال فاصلة بين السهل وبين الرحامنة.

[3] نذكر من أهم المصـادر والكتابات التي تناولت دكالة: **حسن الوزان** (حسـن بن محمد الوزان الفاسـي)، وصـف افريقيا الجزء الأول، **إدمون ميشو بيلير** من سلسلة "مدن وقبائل المغرب" تاريخ ناحية دكالة: دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية؛ **بوشارب أحمد**، 1980م. دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء دكالة وأسفي؛ **تاريخ دكالة، أعمال الندوة** التي نظمت يومي 12 و13 فبراير 2002؛ **أبوالقاسم** الشبري،2012. دكالة إيالتها جهة دكالة – عبدة: تاريخ وآثار؛ كولفن، دوائر دكالة؛ **محمد الشياظمي الحاجي السباعي** دكالة تاريخ وفكر، وكذلك تاريخ مدينة تيط، سلسلة مدن وقبائل المغرب، **رضوان خديد**، كتاب الحلل البهيجة في فتح البريجة، الحكاية والتاريخ، **مصـــطفى اجماهري**، حياة المعمرين في مازغان، فلاحون أجانب بدكالة، **معلمة المغرب، الجلالي ضـــريف** في موقعه على الانترنيت كتب مجموعة من المقالات حول التاريخ الأركيولوجي لدكالة يمكن اطلاع عبر الرابط التالي: https://jilaliderif.wordpress.com/2015/12/، بالإضـــافة إلى الوثائق الموجدة بالأرشـــيفان البرتغالي والفرنسي. ونضـيف أيضـا ما كتبه الدكتور عبدالله فيلي وهو أسـتاذ بكلية الآداب جامعة شـعيب الدكالي بالجيدة، والدكتور أحمد الوارث، حول الزوايا والأضرحة بدكالة...

وادي أم الربيع والأسوار العتيقة ليعرف بأنه في المغرب، وليدرك بأنها من المدن الشاطئية التي كانت بها قصبات بناها الملوك المغاربة... ".

إلا أن تعاقب المجموعات البشرية التي عمرتها، جعل موروثها الثقافي خاصة المادي منه، يتعرض جزء كبير منه للإهمال والاندثار، ويجعله ينحصر في بعض الشواهد الضعيفة لماض كان فيه الإنسان بدكالة يعتبر رمزا للحضارة والتحضر. هذا حال مدينة الغربية، ورباط تيط، ومائة بير وبير، ورباط المجاهدين...[4]. حتى معرفة أسباب اندثار، واندساس هذا الموروث الثقافي تتضارب حولها الآراء باستثناء بعض المحاولات المحدودة للمهتمين بتراث وتاريخ المنطقة.

الحديث عن تاريخ المنطقة، تم عبر عدد مهم من الكاتبات التاريخية الغزيرة، والتي ركزت على دراسة جوانب عديدة من تاريخها، وجغرافيتها، وأوضاع ساكنتها، واقتصادها...، ومنها من حاولت تعقب أبرزت محطاتها التاريخية الكبرى عبر أزمنة مختلفة من الماضي البعيد إلى الحاضر المعاش. إلا أنه وعلى الرغم من ذلك لازال تاريخ ماضيها، يطفو إلى السطح بفضل مجهودات الباحثين الأثريين، وكذا المنقبين، والباحثين الأكاديميين، لتزويد المهتمين والدارسين لتراث المنطقة بمستجدات علمية مكملة ومصححة لما سبق.

مهما حاولنا خلال هذه الورقة العلمية النبش في مقومات المنطقة وتراثها ، لن نستطيع أن نعرج على كل ما يميزها، لكن سنحاول التركيز من زاوية مقاربتنا الجغرافية لأدوار الفاعلين المعنين بحماية والتحسيس بتراث المنطقة بشكل عام وبإقليم الجديدة بشكل خاص.

تناول هذا الموضوع جاء في سياق إشرافنا برفقة ثلة من الأساتذة المختصين والباحثين والإداريين[5] على **"ورش وضع الخريطة التراثية والثقافية لإقليم الجديدة"**.

من خلال هذا العمل سجلنا، عدد مهم من النتائج المتعلقة بالبحث في تراث الإقليم المادي واللامادي. دفعتنا لتقاسم نتائج هذا التجربة مع عموم المهتمين بالتراث بشكل عام وتراث الإقليم بشكل خاص.

- تقديم مجال الدراسة

---

[4] وضعية "المدينة" مدينة الغربية قديما، موقعها الجغرافي حاليا بالجماعة الترابية أولاد غانم بإقليم الجديدة. ومائة بير وبير بالإضافة إلى موقع مدينة تيط القديم بمركز جماعة مولاي عبدالله... أفاض الأستاذ أبوالقاسم الشبري، في الحديث عن مدن دكالة قديما في كتابه المعنون بدكالة وإيالتها جهة دكالة – عبدة: تاريخ وآثار، الطبعة الأولى 2012. طباعة بسمة برانت، شارع عبدالرحمان الدكالي، الجديدة.ص: 139- 140 -141 -142.

[5] جمع ورش "الخريطة الثقافية والتراثية بإقليم الجديدة" في مرحلته الأولى، 2022--2023. ثلة من الخبراء والفاعلين التراثيين ويتعلق بكل من: "السيد عبدالرحمان عريس المدير السابق لمديرية الثقافة بالجديدة ؛ الدكتور- رضوان خديد مختص في الآثار والتراث البرتغالي وخريج المعهد الوطني للأثار والتراث؛ الأستاذة نسرين الصافي محافظة مديرية الثقافة بالجديدة وآزمور ، والسيد عبدالوحد حفيظ دكتور في الجغرافيا؛ والسيد رضوان زغلول رئيس الجمعية الحاملة للورش (جمعية سي احساين العساكرة للتنمية الاجتماعية)، والسيد حفيظ الموكي الإطار التقني بالورش، والأستاذ عزيز مرجاني إطار بالمديرية الإقليمية للثقافة بالجديدة...

يشـــمل مجال الدراســـة 27 جماعة ترابية، تنتمي إداريا لإقليم الجديدة، الذي يعد من أقاليم جهة الداربيضـاء – سـطات يرتبط مجال الدراسـة بالنموذج الجمعوي الذي تم الاشـتغال عليه "جمعية "ســي احســاين العســاكرة للتنمية الاجتماعية". بحيث تم جرد تراث إقليم الجديدة في المرحلة الأولى، التي امتدت أربعة أشــهر من شــهر شــتنبر إلى متم شــهر دجنبر2022. في إطار البرنامج الحكومي "أوراش".

المصدر: إنجاز الباحث، استنادا للتقسيم الجهوي بالمغرب سنة 2015.

1. مفاهيم مهيكلة للدراسة:

حاولنا وضع تعريف مختصر للمفاهيم التالية، بالنظر لأهميتها في موضوع الدراسة.

المصدر: الموقع الرسمي لليونيسكو وموقع ويكيبيديا، 2022.

2. إشكالية الدراسة:

يقتدي البحث في التراث الاطلاع على الانتاجات العلمية، خاصة ما توصل إليه المختصين من علماء وباحثين ومنقبين...وتتبع ما كتب وما يكتب من مستجدات تكمل أو تصحح ما أنتج. وبقدرما يتطلبه الفهم السليم للتراث، وتنمية الوعي بقيمته والتحسيس بأهميته، بقدر ما ينتظر المهتمين به استثماره استثمارا سليما وتوظيفيه ليكون من بين ركائز التنمية الاقتصادية المستدامة، وبديلا للقطاعات الاقتصادية التقليدية.

في ذات السياق وجهت العديد من الدول سياساتها الاقتصادية لتوظيف موروثها الثقافي المادي واللامادي كركيزة أساسية للمساهمة الحياة الاقتصادية (النموذج الفرنسي مثلا). بالمقابل عدة دول لها رصيد تراثي مهم ووافر، استثماره وتوظيفه بالشكل المطلوب أو الصحيح، لازال ضعيفا ولا يرقى ليشكل قطبا من الأقطاب الاقتصادية.

لا يخفى على كل مهتم بتراث بلادنا أن الموروث الثقافي بالمغرب غني ومتنوع بمختلف ربوع المملكة العديد منه مدرج ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي. إذا كان التراب المغربي يزخر بموارد تراثية متنوعة، فجزء كبير منها لا زال كامنا في حالة سكون ينتظر من يحرك عدسة رصدها، للتعريف بها والتحسيس بقيمتها والحفاظ عليها وتثمينها لتكون دعامة أساسية للتنمية الاقتصادية المحلية المستدامة.

تحقيق هذا الهدف يتطلب تظافر الجهود وتوحديها كل من موقعه ومكانته ومجال تخصصه (مصالح، إدارية مركزية، مؤسسات وصية، سلطات محلية، مجتمع مدني...الخ).

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أدوار المجتمع المدني المتجلية في التحسيس بأهمية حماية التراث وكذلك عبر المشاركة في برامج الدولة المواجهة لحمايته وتثمينه. دفعنا ذلك للوقوف على نتائج أولية لدراسة ميدانية قامت بها "جمعية سي حساين العساكرة للتنمية الاجتماعية بإقليم الجديدة"، لجرد تراثه المادي واللامادي، وكذلك محاولتها لوضع خرائط ثقافية تراثية لجماعته الترابية.

بناء على ذلك تم طرح الإشكالية الرئيسية التالية: **"ما حدود مساهمة النموذج الجمعوي الذي تم الاشتغال عليه في التحسيس بحماية التراث وتثمينه".** لتأطير إشكالية موضوع الدراسة تم طرح التساؤلات التالية:

- ما واقع التراث إقليم الجديدة؟
- ما النتائج المحصل عليها؛ ما أهميتها؟ وما الفرص التي يتيحها توظيفها؛
- وما الإكراهات والتحديات التي تواجه الاشتغال في موضوع التراث؛

3. منهجية الدراسة

تطلب الإجابة عن الإشكالية المطروحة اتباع المنهجية التالية:

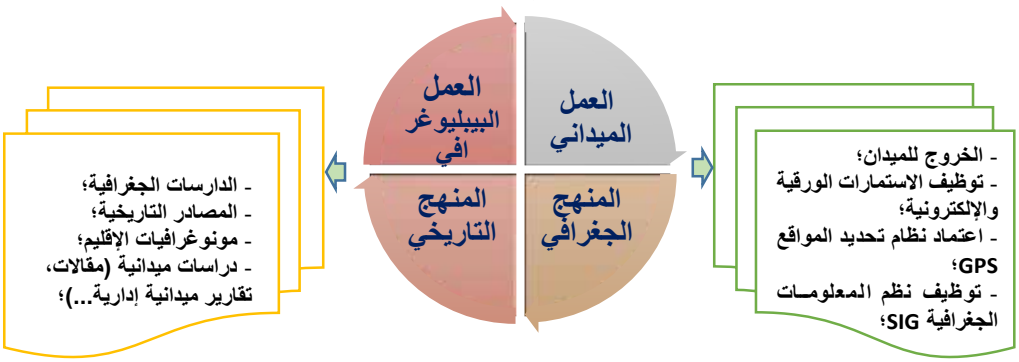

ركزت الدراسة بشكل كبير على العمل الميداني. استغرق جمع المعطيات الميدانية حوالي أربعة أشهر بفضل عشرين منشطا ثقافيا، وسبعة مؤطرين موجهين ومتتبعين للمعطيات التي يتم جمعها، وإرسالها بشكل يومي. كما تم اعتماد البحث البيبلوغرافي لتعميق البحث في العديد من المواقع الأثرية خاصة المدن القديمة، والقرى، والحصون، والقصبات المندسة بدكالة. وتوظيف نظام تحديد المواقع"GPS" ونظم المعلومات الجغرافية "SIG" لتوطين المعالم التراثية، واعتماد المنهج الجغرافي لوصف، وتفسير النتائج الدراسة، وتعميم البعض منها، والمنهج التاريخي لتعريف العديد من الموارد التراثية المادية واللامادية منها، وربطها ماضيها بحاضرها المعاش، للوقوف على مدى فرادتها وخصوصياتها المحلية.

4. نتائج الدراسة

- **تراث غني ومتنوع بإقليم الجديدة (تراث مادي – تراث لامادي؛ تراث طبيعي)؛**

يضـــم تراب دكالة عدد مهم من الموارد التراثية المتنوعة، خاصـــة التراث البحري المغمور (التراث الجيولوجي)[6]، وكـذلـك القريـب من الســـاحِـل البحري، مثـل الكهوف، والأجراف الصـــخرية والمقابر والمخازن التقليدية، وبعض الينابيع أو العيون المائية، مثل عين تيطنفطر، بتراب جماعة مولاي عبدالله)...والمرســـة القديمة بمولاي عبدالله ، ومغارة الخنزيرة...الخ.

بالوقوف على تراث الإقليم من الزمن القديم إلى حدود العصـــر الوســـيط، خاصـــة مع مرحلة الازدهار العمراني بدكالة، نجد جزء كبير منه ما طاله النســـيان والاندثار، والبعض منه مازال شـــاهدا على هذه الحقبة التاريخية على غرار، آزمور بتاريخها العريق، مدينة تيط ، أو "رباط تيط" أثارها العمرانية لازالت شـــاهدة على تحضـــرها المبكر الموجودة بمركز مولاي عبدالله، مدينة الغربية التي لم يتبقى منها ســـوى ســـور متفاوت العلو، تعرض للتأكل بســـبب تقادمه، وتأثره بعوامل التعرية، إلســـكاون، مدينة مائة بيروبير...الأســـوار البرتغالية والقلعة البرتغالية، الأضرحة والزوايا، رياضات القياد وكبار الشخصيات بدكالة...[7]

أما العصـر الحديث، فيشـهد على ما بقي من شـواهد العصـر الوسيط وما تمت إضـافته من مآثر عمرانية لازالت شـــاهدة مثل: قصـــبة بولعوان، وإعادة ترميم وبناء مزكان البريجة سابقا ....

ونســـتحضـــر في تراث الزمن المعاصـــر، بشـــكل كبير، ما تركه الوجود الكولونيالي بالمغرب، خاصـــة بدكالة خلال فترة الحماية، والشـــواهد على ذلك عديدة منها: المباني المعمارية (بريد المغرب، بنك المغرب، المسرح، الهندسة المعمارية للمباني السكنية الخاصة والعامة، الفنادق العديدة، التراث الفلاحي، والصـناعي، (خاصـة البنيات والتجهيزات الفلاحية التحتية مثل: ســـد بن معاشـــو 1926م، الموجه لإنتاج الكهرباء، والســـقي والتزود بالماء الشروب) والمقابر الأجنبية والأضرحة والزوايا..الخ.

اعتمدنا الخطاطة الموالية لتوضيح أكبر لأصناف التراث الثقافي بدكالة.

[6] https://jilaliderif.wordpress.com/2015/12/31/une-tres-longue-histoire-geologique/#more-74 Consultée le 20 – 07 – 2023. رابط المقال على الأنترنيت.

[7] أبوالقاسم الشبري، 2012. دكالة وإيالتها جهة دكالة – عبدة: تاريخ وآثار، الطبعة الأولى 2012. طباعة بسمة برانت، شارع عبدالرحمان الدكالي، الجديدة. ص: 39 – 40.

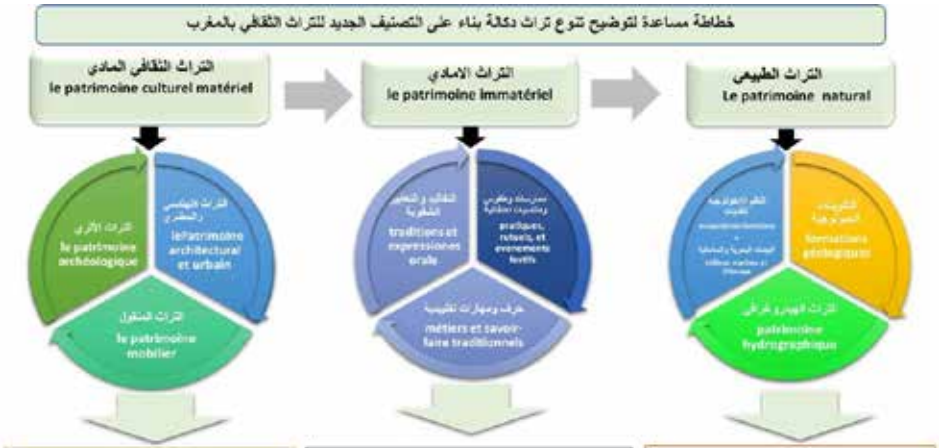

المصدر: انجاز الباحث، بناء على معطيات بيئو غرافية وميدانية 2022 – 2023.

المصدر: جزء من الصور التقطها الباحث والباقي مأخوذ من التقرير المرحلي لورش الخريطة التراثية والثقافية بالإقليم الجديدة في مرحلته الأولى 2022.

- أدوار الفاعلين في تثمين التراث: المجتمع المدني شريك أساسي في تثمين التراث الثقافي

إلى جانب دور المؤسّسات الرّسمية في الحفاظ على التراث بالمغرب، على غرار وزارة الشباب والثقافة والتواصل، والمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، يبرز الدور المتزايد للمجتمع المدني في الاهتمام بالتراث الثقافي، عبر التحسيس بأهمية حمياته وتثمينه وكذا التعريف به والترويج له.

شهد المغرب بعد الحصول على الاستقلال حضورا وتطورا كبيرا للمجتمع المدني. تكلفت الدولة في هذه المرحلة بالتشجيع على تأسيس جمعيات، وتعاونيات واتحادات، تقلدت أدوار عديدة. لكن مرحلة التحول البارز، تعود الى مطلع القرن 21 م، خاصة مع إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005م، وتعديل الدستور سنة 2011م.

شكلت مرحلة ما بعد دستور سنة 2011 تحولا كبيرا في أدوار المجتمع المدني بالمغرب، بالنظر لمشاركته الواسعة في قيادة عدد مهم من مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، واقتراحه لمشاريع والاشتغال عليها في مجالات عديدة (البيئة – التعليم – الاقتصاد التضامني والتعاوني ...). أكثر من ذلك دخل المجتمع المدني مرحلة مغايرة لما كان عليه وتعزز ذلك بتوجه الدولة (الإرادة السياسية)، لجعله شريكا أساسيا في العديد من برامجها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية والرياضية. **وبالتالي تم تجاوز النظرة التقليدية لأدوار المجتمع المدني، المقتصرة على المشاركة المحدودة، إلى المشاركة الواسعة والمنظمة والفاعلة في تدبير الشأن المحلي وكقوة اقتراحية وترافعية.**

يقوم المجتمع المدني اليوم في المغرب بأدوار ومهام عديدة، تجعل منه فاعلا أساسيا في المسيرة التنموية للبلاد، على الرغم من التحديات والإكراهات المطروحة أمام تحقيق أهدافه وغاياته. تشهد دكالة وبشكل خاص إقليم الجديدة، نشاطا كبرا للعديد من الجمعيات على غرار باقي التراب المغربي، تساهم إلى جانب المؤسسات الحكومية للدولة، في تحقيق الأهداف الكبرى لمشاريع السياسة العمومية.

في هذا الباب يشتغل عدد من الجمعيات بالإقليم ضمن أهدافها على موضوع "التراث". منها جمعية سي حساين بن عبدالرحمان العساكرة للتنمية الاجتماعية، التي اشتغلت على "ورش وضع الخريطة التراثية الثقافية بإقليم الجديدة" في إطار البرنامج الحكومي أوراش 2022. بالإضافة إلى جمعية ذاكرة دكالة لحماية التراث، وجمعية الحي البرتغالي، وجمعيات أخرى.

سنعرض فيما يلي بعض نتائج عمل المشروع الذي اشتغلت عليه الجمعية تحث إشراف المديرية الإقليمية للثقافة بالجديدة، الهادف لجرد تراث الإقليم ووضع خرائط تراثية وثقافية:

تظهرالخريطة العديد من المعالم التراثية بتراب جماعة بولعوان، تشمل التراث المادي والامادي. على غرار قصبة بولعوان، محطة سكة حديدية قديمة، مؤسسة تعليمية ابتدائية بناها المستعمر الفرنسي، معصرة الخمر شيدها المستعمر الفرنسي استمرت في العمل إلى حدود ثمانينات القرن الماضي...

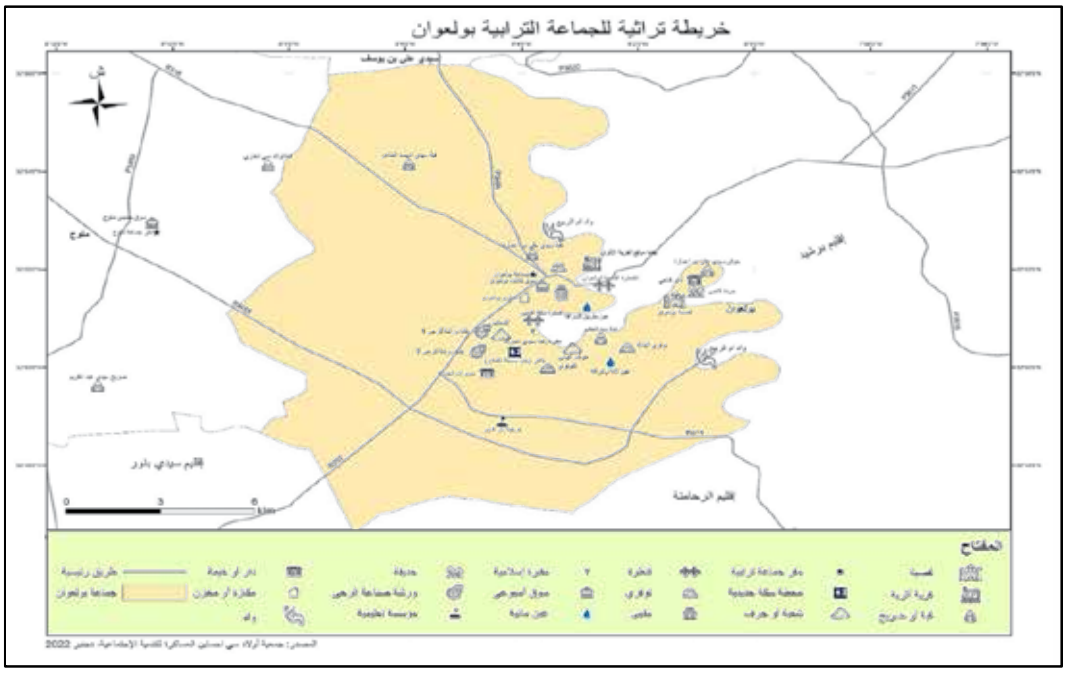

انتهى ورش الخريطة الثقافية والتراثية، بوضـــع عدد مهم من الخرائط التراثية لجماعات الإقليم، وتعد الخريطة التي عرضت في هذه الدراسة، نموذجا اخترناه لتقاسم هذه التجربة مع المهتمين بتراث الإقليم، وهو اختيار لم يستند لمعايير محددة. انتجنا حوالي اثنا عشر خريطة وفق المنهجية التالية:

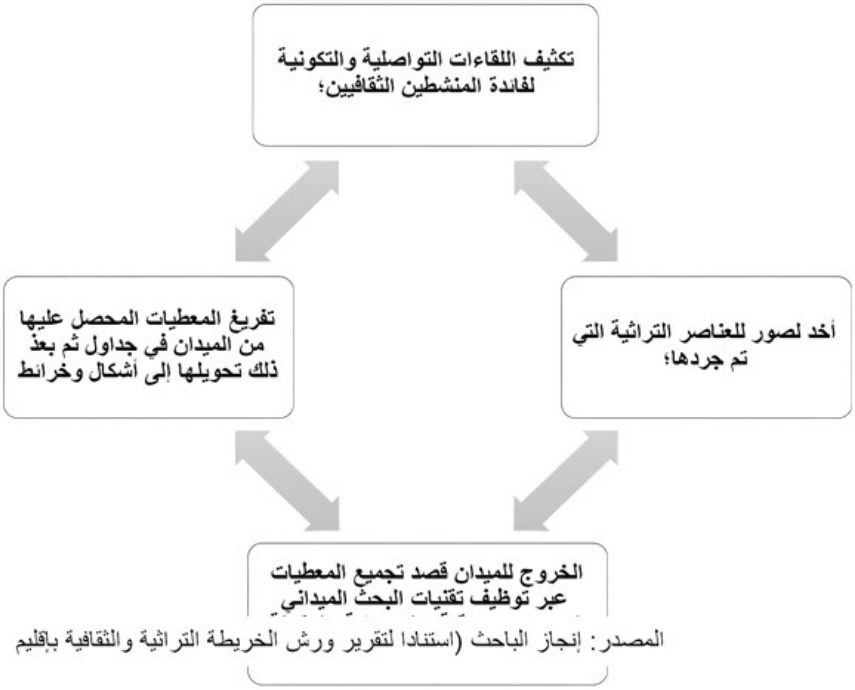

المصدر: إنجاز الباحث (استنادا لتقرير ورش الخريطة التراثية والثقافية بإقليم

عَبْرَ هذا العمل تم جمع عدد مهم من المعطيات الميدانية، بحاجة لتصنيفها وتسجيلها كمعالم تراثية بالإقليم. كما تم الوقوف على عدد مهم منها، يعاني التدهور والإهمال، ينتظر تحسيس بأهميتها وحمايتها.

- مناقشة النتائج

_يحاول هذا العمل التأكيد على أهمية تنويع مقاربة تثمين التراث الدكالي، والتي يعد تظافر جهود مختلف الفاعلين المعنيين من مؤسسات وجهات لها علاقة مباشرة بالتراث وباقي الجهات الأخرى، كدعامة أساسية ورافعة لتنمية لتراث الإقليم من خلال: التحسيس بأهمية الحفاظ عليه والمشاركة في حمايته والترويج له وطنيا ودوليا وتوظيف التراث في التنمية المحلية، بالتالي خلق فرص الشغل وتنويع دخل الساكنة وتحريك عجلة الاقتصاد المحلي وتوجيه المشاريع الموجهة للشباب حول التراث.

فالاهتمام بالتراث لا يعد فقط مسؤولية المؤسسات المعنية وطنية كانت أو دولية، ولا ينحصر في مشاركة بعض فعاليات المجتمع المدني ... بل هو مسؤولية كل مواطن له انتماء وروابط تاريخية وجغرافية واجتماعية...بوسطه المعيشي، كون وراكم عبر توالي السنيين من خلال تجاربه وخبراته هويته الخاصة وفرادة عيشه التي تميز عن باقي المجالات الأخرى. لتحقيق هذا المسعى لابد من توفير الآليات والأسس والركائز الضامنة لذلك منها: دَمج التراث في البرامج التعليمية (تعزيز حضورها في المقررات الدراسية)، وتقوية حضوره في البرامج

الاقتصادية. فإذا كانت تربية الناشئة التعليمية على الاهتمام بالبيئة والتعايش والتسامح، وباقي قيم المواطنة وثوابت الأمة ضرورة ملحة، فالتربية على الاهتمام بالتراث مدخل لتحقيق الأهداف المنتظرة وبلوغ المرامي والغايات الكبرى منها الهوياتية واحترام القيم الكونية، فضلا عن تحقق الأهداف السوسيواقتصادية والمساعي التنموية.

يبقى الاهتمام بالتراث هو أكبر من مسألة سوسيواقتصادية تنموية، بل هو هوية كل إنسان ورابط من روابط كينونته ودليل انتمائه التاريخي والجغرافي والروحي، ومن تم رافد من روافد ملتقى تشكل حضارته، وتجلياتها بالماضي والحاضر. بل يشكل معياراً كرنولوجياً لقياس زمن تواجده، وتموقعه الزمكاني.

ـ خاتمة

هذه المساهمة العلمية، محاولة لإبراز الأدوار المتزايدة للاهتمام بقضية بالغة الأهمية (تثمين التراث المغربي بشكل عام وتراث دكالة بشكل خاص). ساعدتنا في تناول هذا الموضوع، التجربة الميدانية التي أتيحت لنا في إطار الاشتغال رفقة فريق عمل أشرف على "ورش وضع الخريطة التراثية والثقافية بإقليم الجديدة". هي تجربة أفرزت نتائج وخلاصات ميدانية حاولنا تقاسمها مع القارئ والمتطلع للاشتغال على دراسة ميدانية تتقاطع أو مشابهة له. ما أثارنا خلال نهاية الاشتغال على الورش في مرحلته الأولى، هو التنوع الكبير في تراث الإقليم وكذلك النقص الحاد الذي يعرفه من حيث الجرد والتصنيف والتعريف به وتثمينه، ليطلع بأدوار تنموية حقيقية كبديل اقتصادي واعد إذا ما استثمر بالشكل الصحيح والمطلوب. وعلى الرغم من التوظيف الذي يحظى به كمحور من محاور التنمية السياحية بالإقليم، إلا أنه لا يرقى لمستوى وقيمة تاريخ بلدنا وتراث المنطقة الغني والمتنوع.

بيليوغرافيا

1. **ابن خلدون عبد الرحمان، 2009.** *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني بيروت.* **noor-book.com/5vqwjg.**
2. **ابن قنفد، أحمد بن الخطيب القسطنطيني، 1965.** *أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق ونشر محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط.* رابط التحميل: https://www.noor-book.com/%.
3. **أبوالقاسم الشبري، 2012.** *دكالة وايالتها جهة دكالة – عبدة: تاريخ وآثار*، الطبعة الأولى 2012. طباعة بسمة برانت، شارع عبد الرحمان الدكالي، الجديدة.
4. **أحمد متفكر، 2019.** *الإعلام بتراجم علماء دكالة الأعلام*، الطبعة الأولى 2019.
5. **إدمون ميشو بيلير، 2010.** *سلسلة "مدن وقبائل المغرب" تاريخ ناحية دكالة: دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية*، الجزء الأول، ترجمة وتعليق محمد الشياظمي الحاجي السباعي، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. الطبعة الأولى. دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط.
6. **أعمال ندوة،** *أزمور حاضرة دكالة.* منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سلسلة أعمال وحدات التكوين البحث عدد:3
7. **بوشارب أحمد، 1980.** *دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء دكالة وأسفي*، رسالة الدكتوراه، كلية آدب فاس، الطبعة الأولى، 1404م - 1980م.
8. **التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي (ابن الزيات). 1997.** *التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي عباس السبتي*، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الداربيضاء، ط.2.
9. **تاريخ دكالة،** *أعمال الندوة التي نظمت يومي 12 و13 فبراير 2002*، سلسلة ندوات ومناظرات العدد 6 2004. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة. مطبعة النجاح الجديدة، الداربيضاء.
10. **الحبيب الدائم ربي، 2019.** *مدينة سيدي بنور والضواحي، الإنسان: التاريخ والمجال*. مطبعة بسمة برنت.
11. **حفيظ عبدالواحد، غازي عبدالخالق 2021.** *تثمين الموارد الترابية بدكالة ورهان التنمية الترابية*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة. قضايا جغرافية في تدبير الموارد وإعادة تشكيل المجال، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالجديدة. الطبعة الرابعة - ص: 27- 42.
12. **رضوان خديد، 2019.** *الحلل البهيجة في فتح البريجة، الحكاية والتارخ*، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. مطبعة أصكوم القنيطرة.
13. **فؤاد لمغاري، مولاي الحسن الأزهري. 2018.** *الأشراف آل أمغار تاريخ ومسار*. نشر دار الكتب العلمية بيروت. عدد الصفحات:352. الطبعة الأولى، 2019. رابط الأنترنيت: https://drive.google.com/uc?id=1MHRZrEnUIBnyLZRwvU5ATQFGJKs4zvT4&export=downloa d2023.05.31.
14. **محمد الشياظمي الحاجي السباعي، 2010.** *تاريخ ناحية دكالة. دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية. الجزء الأول. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.. مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر-الرباط.*
15. **محمد الشياظمي الحاجي السباعي، 2003.** *تاريخ مدينة تيط ومولاي عبدالله أمغار، مطبعة المعرف الجديدة – الرباط.*
16. **مصطفى اجماهري، 2016.** *حياة المعمرين في مازغان، فلاحون أجانب بدكالة*. مطبعة بني ازناسن، سلا- المغرب. سلسلة ضفاف العدد 22، نونبر 2016.
17. **نبش في ذاكرة دكالة،** مطبعة النجاح. الطبعة الأولى 2013.
18. **التقرير المرحلي لورش الخريطة التراثية والثقافية لإقليم الجديدة. 2022.**
19. المديرية الإقليمية للثقافة بالجديدة.
20. الموقع الرسمي لوزارة الشباب والثقافة والتواصل. https://mjcc.gov.ma/ar

21. l**'organisation des nations unies** pour l'éducation ، la science et la culture ، *Gérer le patrimoine mondial cultural.* Publié en 2014 par
22. **Mustapha** jmahri ، **2018.** Médecines et Médecins a El Jadid. de la période portugaise aux lendemen
23. **Mustapha Jmahri ، Christian Feuchier.2018 ،** *Mazagan: Patrimoine mondiale de l'humanatie*. Imprimerie najah al jadida.
24. **Romeo Carabelli ، 2012**. *l'hiritage portugais au Maroc.* En ligne. https://shs.hal.science/halshs-01257864/document.2023.05.31.
25. www.unesco.org